فكأنما تبدى لما ازدانت به تيهاً على الأقمار والأفلاك
في صدرها فسقية تبكي كما يبكي البعاد غريب دار شاك

ثم خرجنا وفي صباح اليوم الثاني دخلنا مدرسة اللغات العربية واجتمعنا بجناب مديرها الهمام موسيو بارب فكلمني باللغة العربية وخطب خطبة وقال فيها أن هذه العلوم منكم وستعود اليكم فقلت له كذلك نحن مؤملون في ردها لكن لا نقبلها إلا بفوائدها فإن كان ولا بد فردوها مع الفوائد فضحك وقال لكم ذلك وقدم لي تلامذة المدرسة فكلموني وكلمتهم ونهضت هممهم لدراسة اللغة العربية ومدحتهم ومديرهم ومعلمهم يوسف الخالدي بأبيات من الشعر ارتجالاً مع خطبة وقلت هذه الأبيات

مدارس فيينا في العلم نابغ كما عينه بحرية نابع ... بلا الشيخ يروى ما حكاه كثير وشبانها تروى لما الذي كان نافع
لعاشقها ازدانت وحسنا الذي من اللغة العربية بارع ... فما ازددت من أي فن تجد له أشعة نور قد حوتها المطالع
بها الخالدي الشهم يبدي بيانها ويجري مما كان للعرب راجع ... ثماراً أفانين الكلام بها حلت كما قد خلت من طالبيها المواقع
له الفطنة العليا في كل معضل ومشكل بحث تتقيه المسامع ... إذا ما حضرت الدرس يوماً رأيته ومن حوله فتيان علم تتابع
وهم برب المستشار مديرها تضيء الأنوار على الكل ساطع ... دهاني وحياني بدار علومه وقام خطيباً بالذي هو صادع
وأنا الزعيم أن تصحح فوائد اليه وتروى كهولاً ويافع ... وقال لكم فخر قديم وعلمكم لدينا له نور الى المجد شائع
وعنكم أخذناه وسوف نرده فقلت نعم لكن مع المطالع ... فكل غريب سوف يذكر أهله وأنا هما في الآفاق للقوم طالع
وآثار ناحية حق دياركم وقوله بالإقبال والدهر مانع ... وها هو قد وافت لطيبة جيشه حماها غرار للقاء شائع
ضمناه منهم الحب من بعد فرقة فقام وأهدى ما حوته المصانع ... وأثنى عليكم بالذي هو أهله وأخبره ما حفته هذي المصانع

وهذه الخطبة

اني لما قام بنفسي من الفرح والسرور حيث رأيت انبعاث هممكم الى تعلم أشرف اللغات العربية والأدب في الاستطلاع على محاسن أسرارها الأدبية لتشكر لمدير دار الفنون الملكية النمساوية والحضرة(?) نكم في العمومية بديع بيان هذا اللسان المصون المتضمن للحكم الفكرية إذ أن تحصيلكم لهذا اللسان الرقيق دال على ارتباط المودة بأهله ونتيجة فوائد الأنس عند الجمعيات وتسهيل المعاملات ووقوف المعارف بما على عمق صاحبه وفضله وفيه من الحسن ما سيظهر لكم عظمه ولديه من الكشف عما كان للعرب من التقدم في كل فن ما شرفت حكمه والعقلاء يتنافسون في اكتساب الفخار والتقدم لم يجد في غير فائدة تضييع الأعمار ولعمري إن نقلتكم في فهم هذا اللسان تغبطون عليه كما أن تقدم تلامذة الحكومة المصرية بواسطة ما اقتبسته من معارف العصر الجديد الأوروباوية يعجب له العاقل إذا وجه نظر الفكر إليه إذ حبب خديويها لتلك المعارف الحقة أعز جياد الهمم حتى صار علماء مصر من التقدم ما عاد على وطنهم بالنفع وبرعوا بواسطة مدارسها في الألسن الغربية وإتقان الصناعة وتيسير أسباب التجارة وتحسين فن الزراعة وسطعت أنوار الحرية في تحرير الرقاب وصارت مقصد للتعليم فأتت إليها من الشام والحجاز والمغرب من أراد التقدم وأحسن ما اقتبسته

Copyright © King Saud University